Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تتحلق حول البحر، تجعلنا نميل إلى الظن فى هذه القصيدة حزمة انفعالية ترجع فى منشئها إلى المرحلة الفمية فى حياة الطفل(٢٠) ولا نريد أن نعرض فى هذا السياق لتحليله للقصيدة الذى يقوم على أسس لغوية أسلوبية ، بالنظر فى اختيارات الشاعر وانحرافاته ، فإن لذلك موضعا أخر تصير فيه هذه الدراسة مع غيرها قراءة لغوية فى قصيدة ، وإنما نريد هنا على وجه التحديد أن نشير إلى أن الناقد حين استحضر نظريات التحليل النفسى تغيرت لغته فى قراءة القصيدة وداخله غير قليل من الشك ، حتى أوشك أن يطالبنا بان ننسى ما قاله مما استحضره من علماء النفس يقول : « ينبغى الآن أن نترك هذا الفهم للقصيدة معلقا حتى نبحث الصيغ النحوية المستعملة فيه(٢١) .

حين حاول المخلصون نقل الأدب إلى العلم واختاروا علم النفس بالذات لم يفصح ذلك عن لغة تخلو من الحدس والتخمين والظن ، كما مر بنا . ولهذا ظلت المحاولة بحثا جادا لا يخلو من مخاطر ، ويثير الكثير من الجدل والنقاش عن جدواه فى فهم الشعر ودراسته ، فهناك شعر يضعف فيه التعبير الشخصى على حساب تعبير فنى موضوعى يختفى فيه الشاعر ، وهناك أيضا ما يمكن أن يقال من أن ربط التحليل النفسى بالقارىء فى نظرية سيكلوجية كتلك التى عرضها ريتشاردز وتطورت لدى من أخذوا عنه عودة إلى الانطباع بمخاطره ، وهناك اتهام للاتجاه كله بأنه بحث فى معنى الشعر يهمل قيمه الجمالية ونقاليده الفنية ، وهناك ما أشار إليه بعض أصحاب الاتجاه أنفسهم ونعنى التعسف الذى يلجأ إليه نقاد التحليل النفسى لتطويع العمل الشعرى لفكرة النموذج المرضى أو الشاذ . وهناك يمكن أن يقال عن عدم تمييز منهج التحليل النفسى بين نص جيد وأخر رديء . التحليل النفسى منهج معد سلفا للدخول على أى نص حتى ولو كان رديئا لا يفى بتقاليد الفن وعناصره . وقد نمضى قدما فى تحليل قصائد من الشعر ساقطة عن الاختيار . ولعل النقد الأدبى بنظرياته واتجاهاته فى مسيرته التاريخية لم يتفق على قضية قدر اتفاقه على ضرورة الاختيار . الاختيار كان صنيع

---

(٢٠) نفسه ص ٨٠ ـ ٨١ وانظر تحليلا وافيا لهذه المراحل من مصادر علماء النفس بالكتاب نفسه ص ٨١ ومابعدها . والقصيدة ...وان ناجى الأعمال الكاملة ص ١٠٤ طبع دار العودة بيروت .

(٢١) نفسه ص ٨٤ .